آليات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء التكنولوجيات الحديثة

Mechanisms for teaching Arabic to non-native speakers in light of modern technologies

أ.د/فاطمة برماتي

جامعة أدرار/ الجزائر

f.bermati@gmail.com

مستخلص البحث

يقول ابن جني: اللغة أصوات يعبربها كل قوم عن أغراضهم"، ومن خلال هذا المفهوم للغة يتبين لنا أنها تمثل أهم الأنظمة التواصلية بين مختلف الشعوب، بها تقضى الحاجات وتتحقق المطالب، وتحل المعضلات، وتتبادل الخبرات.

ولقد تعددت الاتجاهات في تعليم اللغات وتعلمها، وكان من أهمها الآتي: -اتجاه تقليدي لا يحفل إلا باللغة المكتوبة.- اتجاه بنيوي سلوكي عنى بظاهر اللغة ونظامها التركيبي.-اتجاه تواصلي يعنى بتنمية القدرة التواصلية للطلاب من خلال تعلم اللغة في إطارها الاجتماعي والثقافي.

إن اللغة العربية من أهم اللغات السامية الحية، وأشهرها وأوسعها انتشارا، وأشدها تأثيرا في نفوس أصحابها، فهي لغة ذات طابع اشتقاقي، تتولد عنها ألفاظا جديدة، وبدوها تتولد معان جديدة عن كل عملية اشتقاقية، وهو ما يساهم في الثراء اللغوي.

وبالتالي، أصبحت العربية لغة علمية نحتفل بها في سنة بتاريخ ١٨ ديسمبر، وهو أمر لا يمكن أن تتجاهله الشعوب الأخرى غير الناطقة بها، باعتبار أن العرب أسهموا في بناء صرح الحضارة العالمية، وكانت الأندلس وصقلية العربيتين سبيل الأوروبيين إلى وضع أسس النهضة الأوروبية الحديثة؛ فهي الخامسة من حيث ترتيب لغات العالم بالقياس إلى الناطقين بها من أبنائها، بعد الصينية والإنجليزية والهندية والإسبانية، وهي السابعة –حسب آراء بعض المختصين- بوصفها لغة رسمية بعد الإنجليزية والصينية والهندية والإسبانية والروسية والفرنسية.

كلمات مفتاحية :آليات تعليم اللغة العربية ؛ التكنولوجيات الحديثة

Abstract

ν Ibn Jinni says: "Language is the sounds through which each people expresses their purposes." Through this concept of language, we see that it represents the most important communication system between different peoples, through which needs are met, demands are fulfilled, problems are solved, and experiences are exchanged.

There have been many approaches to language teaching and learning, the most important of which are as follows: -A traditional approach that focuses only on the written language. -A structural-behavioral approach that focuses on the appearance of language and its syntactic system. -A communicative approach that focuses on developing students' communication skills through learning the language in its social and cultural context.

The Arabic language is one of the most important living Semitic languages, the most famous and widespread, and the most influential in the hearts and minds of its speakers. It is a language of a derivational nature, generating new words and meanings with each derivational process, which contributes to its linguistic richness.

Consequently, Arabic has become a scientific language that we celebrate on December 18, something that other non-Arabic-speaking peoples cannot ignore, given that Arabs contributed to the construction of global civilization, and that Arab Andalusia and Sicily paved the way for Europeans to lay the foundations of the modern European Renaissance. It is the fifth most spoken language in the world in terms of native speakers, after Chinese, English, Hindi, and Spanish, and it is the seventh most spoken language, according to some experts, as an official language after English, Chinese, Hindi, Spanish, Russian, and French.

Keywords : Mechanisms for teaching Arabic ; Modern technologies

المقدمة

يقول ابن جني: اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، ومن خلال هذا المفهوم للغة يتبين لنا أنها تمثل أهم الأنظمة التواصلية بين مختلف الشعوب، بها تقضى الحاجات وتتحقق المطالب، وتحل المعضلات، وتتبادل الخبرات.

ولقد تعددت الاتجاهات في تعليم اللغات وتعلمها، وكان من أهمها الآتي: -اتجاه تقليدي لا يحفل إلا باللغة المكتوبة.- اتجاه بنيوي سلوكي عنى بظاهر اللغة ونظامها التركيبي.-اتجاه تواصلي يعنى بتنمية القدرة التواصلية للطلاب من خلال تعلم اللغة في إطارها الاجتماعي والثقافي.

إن اللغة العربية من أهم اللغات السامية الحية، وأشهرها وأوسعها انتشارا ، وأشدها تأثيرا في نفوس أصحابها، فهي لغة ذات طابع اشتقاقي ، تتولد عنها ألفاظا جديدة، وبدوها تتولد معان جديدة عن كل عملية اشتقاقية، وهو ما يساهم في الثراء اللغوي.

وبالتالي، أصبحت العربية لغة علمية نحتفل بها في سنة بتاريخ ١٨ ديسمبر، وهو أمر لا يمكن أن تتجاهله الشعوب الأخرى غير الناطقة بها، باعتبار أن العرب أسهموا في بناء صرح الحضارة العالمية، وكانت الأندلس وصقلية العربيتين سبيل الأوروبيين إلى وضع أسس النهضة الأوروبية الحديثة؛ فهي الخامسة من حيث ترتيب

لغات العالم بالقياس إلى الناطقين بها من أبنائها، بعد الصينية والإنجليزية والهندية والإسبانية، وهي السابعة –حسب آراء بعض المختصين- بوصفها لغة رسمية بعد الإنجليزية والصينية والهندية والإسبانية والروسية والفرنسية.

وعلى الرغم مما يشاع من صعوبة تعلم العربية، فإنها لغة قياسية على نحو فريد، لا يكاد يمثل نظامها اللغوي صعوبة تذكر في تعليمها وتعلمها بشهادة من درسها وتعلمها من الأجانب، بل تأتي هذه الصعوبة من خارج النظام اللغوي متصلة بالجوانب التاريخية والأسلوبية والاجتماعية.

النتائج والمناقشة

إن الاتصال عملية معقدة جدا، وأن المرء يحاول أن يحلله قدر الإمكان؛ حيث تدرك من خلاله في نماذج مواقف اتصال نمطية في ملامحها الرئيسية، ويستعان في ذلك في الغالب بمفاهيم نظرية المعلومات؛ باعتبار أن البواعث الجوهرية لبحث الاتصال تنطلق من منظري المعلومات وفنى الأخبار، وفي تلك الاصطلاحات يصير المتكلم مرسلاً والسامع مستقبلا وما يقال إلى خبر ينقل عبر قناة الاتصال. ومن الضروري لعمل الاتصال أن يستطيع شركاء الاتصال أن يرجعوا إلى مخزون مشترك من وسائل الاتصال، ويمكنهم بواسطتها أن يتناقلوا الأخبار[1].

إن أهم وسيلة للاتصال بين الناس هي اللغة المكتوبة التي يمكن أن يطلق عليها في الاصطلاحات التي أعدتها نظرية المعلومات "الشفرة". أما تنظيم الخبر من جانب المتكلم، تشفير الأفكار والمعاني والمعلومات، فيطلق عليه تبعا لذلك عملية التشفير[2].

١-اتجاهات تعليم اللغات وتعلمها:

إن من أهم هذه الاتجاهات نجد الآتي:

أ-اتجاه تقليدي لا يحفل إلا باللغة المكتوبة، ويتخذ من نماذج القواعد النحوية التي وضعت في الأصل للغات أخرى نموذجا يحتذى، فلا يكاد الدارس يخرج منه إلا بقدرة منقوصة على فهم بعض النصوص وترجمتها بالاستعانة بالمعجمات وكتب النحو والصرف، من دون قدرة على استعمال اللغة في تجلياتها الحية حديثا واستماعا[3].

ب-وهناك اتجاه آخر ينعت بالاتجاه البنيوي السلوكي الذي يعنى بظاهر اللغة ونظامها التركيبي، فجعل اللغة المنطوقة من أكبر اهتماماته، وقدم وصفا علميا دقيقا لبنية اللغة معتمدا على معايير لغوية مستنبطة من اللغة ذاتها كما يستخدمها أصحابها بعيدا عن الأنماط المعيارية التي تفرض على اللغة من خارجها، مع التسليم بما بين اللغات من فروق ومالها من خصائص، وقد انتقل هذا التصور إلى تعليم اللغات الأجنبية فيما عرف بالطريقة السمعية الشفوية، أو السمعية البصرية الشفوية، التي ظلت مسيطرة على تعليم اللغات

---

[1] –ينظر المدخل إلى علم اللغة، كارل ديتر بونتخ، ص٥١.

[2] – المرجع نفسه، ص٥٢.

[3] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص٣٠١.

الأجنبية في معظم بلدان العالم لأكثر من أربعين عاما. وكان أهم ما عنيت به حصر النماذج التركيبية وتكرار التدريب عليها ومحاكاة نظامها الصوتي، وطرائق التركيب فيها لتكوين عادات لغوية ثابتة أشبه ما تكون بالعادات اللغوية التي يكتسب بها الطفل لغة أهله. على أن التطبيق العملي كشف عما في هذه الطريقة من عيوب أهمها:

-الإفراط في التدريب الآلي على الجمل والعبارات من دون اهتمام بالمو اقف الاجتماعية والثقافية الي تستخدم فيها.

-العجزعلى تنمية المهارات الإبداعية لدى الطلاب، والعناية باللغة المنطوقة على حساب اللغة المكتوبة؛

ومن ذلك ما دلل عليه تشومسكي على أنه من المستحيل أن يكتسب الناس اللغة بالتكرارو التعزيز، ورأى أن الطفل لا يتعلم اللغة بهذه الطريقة، فهو لا يكرر ما يقوله الكبار، لكنه يبدع جمل خاصة وعبارات لم يسمعها من قبل، وهو يقع في أخطاء منتظمة، ولا يُجدى معه تصويب الأخطاء، ولا ما يقال أمامه من لام صحيح حتى يتخلص هو بنفسه منها، و أنه لا يتعلم نحو لغة، بل يستنبط لنفسه القواعد التي يجرى عليها الاستعمال[٤].

ج-اتجاه تواصلي –وهو الأهم في بحثنا-يعنى بتنمية القدرة التواصلية للطالب من خلال تعلم اللغة في إطارها الاجتماعي والثقافي، والاهتمام بتعليم اللغة لتحقيق التواصل المباشر حديثا واستماعا، والتواصل غير المباشر؛ قراءة وكتابة، من خلال مواد تعليمية أصيلة مؤسسة على استعمال اللغة في مو اقف اجتماعية وثقافية حية تنجز من خلالها وظائف علمية في و اقع الحياة بعد تحليل لحاجات الدارسين والوقوف على أهدافهم من تعلم اللغة.

إن هذا الاتجاه هو الذي نخصه بحديث مفصل في هذا البحث محددين مفهومه ونشأته وتطوره، ومنطلقاته المنهجية وغاياته وأهدافه، ثم ترصد محاولات تطبيقه على تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها وما واجهها من تحديات، ومنه:

-إن الاتجاه التواصلي يقوم على أن اللغة وسيلة تواصل بين البشروليست مجرد ألفاظ وتراكيب مقطوعة من سياقاتها، وهذا التواصل يقتضي مرسلا مستقبلا ورسالة يراد إبلاغها وقناة تحمل هذه الرسالة، وهي هنا قناة لغوية، في إطار موقف تواصلي لإنجازوظيفة بعينها أو مجملة من الوظائف.

-نشأ الاتجاه التواصلي من أعمال اللغوي الأنثروبولوجي ديل هايمز ١٩٧٢، وبعض اللغويين الجدد كمثل هاليداي الذين درسوا اللغة بوصفها نظاما تواصليا في محيط اجتماعي.

ونعود إلى اللغوي الأنثربولوجي ديل هايمز الذي تصدى لنظرية تشومسكي، مبيناً قصورها، لأنها تعزل الغة عن محيطها الاجتماعي وتوجه اهتمامها إلى النظام اللغوي المخبوء داخل الذهن البشري الذي يسمى القدرة اللغوية competence، دون الآداء performance، ومن ثم لم يستطع تشومسكي أن يأتي بشيء يذكر في تعلم اللغات. وقد رأى هايمز أن هذه القدرة اللغوية التي يوّلد بها عدد لا يحصى من الجمل الصحيحة ينبغي أن تكون جزءا من القدرة التواصلية communication competence التي تتجاوز القدرة اللغوية إلى الأعراف الاجتماعية التي تحكم استعمال اللغة في مو اقف اجتماعية.

---

[٤] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص٣٠٢.

٢-إن هذه القدرة التواصلية هي الغاية المبتغاة من تعلم اللغة، إذ اكتسابها يعنى القدرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا على نحو ملائم لموقف الذي تستخدم فيه لإنجاز الغايات أو الأهداف الاتصالية، وهي تتألف من أربعة مكونات أساسية:

أحدها: المكون النحوي grammatical ويتمثل في القدرة على التزام قواعد النحو والصرف والمفردات في اللغة الهدف، وهو يقوم على الإجابة عن أسئلة يمكن أن يلقيها الدارس على نفسه من نحو: أيّ كلمات أختار؟ كيف أضعها في عبارات وجمل؟[٥].

ثانيها: المكون اللغوي الاجتماعي sociolinguistic: ويتمثل في القدرة على استخدام اللغة على نحو ملائم للموقف الاجتماعي، والاستجابة اللغوية الملائمة لما يقال، ويدخل فيها كيفية اختيار موضوع الحديث والمشاركة فيه والانتهاء منه. وهو يقوم على أسئلة يمكن أن يلقيها الدارس على نفسه من نحو: أي العبارات والجمل تناسب هذا الموقف؟ كيف أعبر عما أريد من دون أن أصدم السامع بمخالفة الأعراف الاجتماعية، والقيم الخلقية والدينية السائدة في هذا المجتمع؟[٦].

ثالثها: المكون الخطابي discourse: ويتمثل في القدرة على الربط بين الجمل ربطا نحويا ودلاليا ومنطقيا، بحيث يؤدي إلى تماسك الخطاب سبكا وحبكا، وإذا كانت القدرة اللغوية تعنى بالجملة ومكوناتها فإن الخطاب يعنى بما بين الجمل من رو ابط وعلاقات، وهو يقوم على أسئلة من نحو: كيف أعبر عن فكرة تامة بكلام متصل متماسك مفهوم؟ ما هي الوسائل النحوية والدلالية التي تجعل الكلام متر ابطا مرتبا ترتيبا منطقيا؟[٧].

ر ابعا: المكون الاستر اتيجي strategic: ويتمثل في القدرة على تعويض النقص الذي ينشأ من متغيرات الأداء، وملء فجوات المعرفة الناقصة بالاستخدام اللغوي، فيحرص الدارس على ألا يصل إلى مرحلة انهيار الاتصال، وذلك من خلال شرح العبارات أو الدوران حول المعنى، أو التكرار أو التردد أو التخمين أو تغيير الأسلوب...وهو يقوم على أسئلة يمكن أن يُلقيها الدارس على نفسه من نحو: كيف أعرف أن كلامي غير مفهوم؟ وماذا أقول عندئذ؟! وكيف أعبر عن فكرتي إذا لم أتذكر الكلمة المناسبة أو العبارة الدقيقة، أو اختلط علي الأمر؟[٨].

٣-وظائف اللغة:

إن تعلم اللغة لا يعني العلم بنظامها اللغوي، بل بتحقيق وظائفها التواصلية؛ إذ إن النظام اللغوي لا يعنى للمتعلم شيئا إذا لم يستطع استخدامه في التواصل مع أبناء اللغة، حيث نجد النموذج الذي وضعه هاليداي في حصره لوظائف اللغة كالآتي:

---

[٥] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٠٤.

[٦] – المرجع نفسه، ص٣٠٤.

[٧] – المرجع نفسه، ص٣٠٤-٣٠٥ .

[٨] – المرجع نفسه، ص٣٠٥.

أ- الوظيفة النفعية (الوسيلة) instrumental function: تحقق اللغة الإنسانية النزعة النفعية عند الفرد والمتكلم –المستمع؛ إذ تسمح له منذ نشأته باتعبيرعن حاجاته وغباته الذاتية، وما يريد الحصوص عليه من الوسط الطبيعي والاجتماعي، وتنعت هذه الوظيفة عادة بوظيفة "أنا أريد"[٩].

ب-الوظيفة التنظيمية regulatory function: وهي تتبدى في أثر الكلمة في توجيه سلوك الآخرين عن طريق الطلب أو الأمر أو النهي، فتكتسب الكلمة القدرة على إحداث الفعل المنجزفي الو اقع، ففي عقد القران يتم الزواج شرعا بمجرد التلفظ بملفوظات معينة، وقد نجد ذلك أيضا واضحا في إصدارالأحكام القانونية، عندما يقول القاضي: حكمت المحكمة بكذا وكذا، فإن هذا الملفوظ يتحول إلى فعل، وتنعت هذه الوظيفة بوظيفة "افعل كذا ولا تفعل كذا"[١٠].

ج-الوظيفة التفاعلية interaction function: تظهرهذه الوظيفة بوضوح عندما يلجأ الإنسان إلى استخدام اللغة للتفاعل مع الآخرين الذي يشكلون المجتمع اللغوي، فالإنسان المستعمل لنظام لساني ما يشعر بأنه يتفاعل ثقافيا وحضاريا مع الأفراد المتكلمين بذلك اللسان، وتنعت هذه الوظيفة بوظيفة "أنا و أنت"[١١].

د-الوظيفة الشخصية personal function: تعد اللغة البشرية مرآة عاكسة للعناصرالمكونة لشخصية الفرد الذي يمكن لع عن طريق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي التعبيرعن آرائه الخاصة، وينقل خبرته إلى الآخرين، وفي ذلك تأكيد لكيانه الشخصي، وتثبيت لشخصيته[١٢].

هـ-الوظيفة الاستكشافية heuristic function: وتتجلى هذه الوظيفة في أن الإنسان ميال بطبعه إلى معرفة ما يحيط به من أشياء وأحداث وحقائق، فالوسيلة الوحيدة التي يستخدمها في استكشاف محيطه الطبيعي والاجتماعي هي اللغة، ومن الممكن أن يطلق على هذه الوظيفة، الوظيفة الاستفهامية؛ وما كان ذلك إلا لأن النزعة إلى الاستكشاف والرغبة في اكتساب المعرفة الجديدة هي تساؤل عن الجو انب المبهمة الغامضة في هذا الكون الذي يحيط بالإنسان[١٣].

و-الوظيفة التخيلية imaginative function: قلد يلجأ الإنسان أحيانا إلى عالم الخيال هروبا من و اقع نفسي لا يطيقه، ومطية هذا الهروب هي اللغة نفسها التي تسعفه في إنتاج نظام لغوي يتجاوز نظام اللغة المعيارية، وهي اللغة التي كثيرا ما تكون كابحةة لجماع طاقته الانفعالية، فيمرق عنها ليبدع نمطا آخر يسع انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه، وتتجلى هذه الوظيفة بخاصة في الخطاب الأدبي[١٤].

---

[٩] –دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات، د.أحمد حساني، ص٧٣.

[١٠] –سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص٢٦.

[١١] –دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات، د.أحمد حساني، ص٧٣–٧٤.

[١٢] – ينظر المرجع نفسه، ص٧٤، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص٢٦.

[١٣] –دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات، ص٧٤، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص٢٦.

[١٤] – ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات، ص٧٤.

ز-الوظيفة الإخبارية: تعد اللغة قناة رابطة بين أفراد المجتمع البشري، لها القدرعلى نقل المعلومات والأخبار على مسافات بعيدة، بخاصة بعد تطوروسائل الإعلام المسموعة والمرئية. وهذه الوظيفة الإخبارية قد تتحول إلى وظيفة إقناعية وتأثيرية كما نجد ذلك في الإعلام الجماهيري[١٥].

ح-الوظيفة الرمزية: تعود هذه الوظيفة إلى طبيعة اللغة البشرية في حد ذاتها من حيث كونها نظاما م نالعلامات الاصطلاحية التي تحيل إلى أشياء و اقعية في العالم الخارجي؛ فهي، من ههنا، تأخذ الطابع الرمزي، فتستخدم من حيث هي وظيفة رمزية[١٦].

والمتتبع لهذه الظواهر يد أنها تمتاز بالبساطة والتنوع والشمول والإيجاز، وأن كل وظيفة من هذه الوظائف لا تقف وحدها، بل تتكامل جميعا لتحقيق الهدف، ولا بد من التنبه إلى أن الوظيفة الواحدة من الممكن أن يعبرعنها بتراكيب لغوية مختلفة، كما أن التركيب اللغوي الواحد قد يستخدم في التعبيرعن عدة وظائف لغوية، والذي يحكم استخدام تركيب لغوي معين في وظيفة لغوية محددة هو العلاقة الاجتماعية بين المشاركين في الحدث الكلامي في موقف بعينه. وهذه العلاقة يمكن تلخيصها في العبارة الآتية: من يتحدث مع من؟ ومتى؟و أين؟ وما دوركل من المتحدثين، فلا مفر في التواصل بين الناس من مراعاة القواعد الاجتماعية كما تراعى القواعد اللغوية.

٤-هناك خصائص للاستخدام اللغوي يحددها موضوع الحديث ومناسبته والمشاركون فيه والموقف الاجتماعي، فما يقال في التسوق مثلا يختلف عما يقال في مكان العمل، وما يقال للتحية يختلف عما يقال للسخرية أو التهديد، وما يقال في خطاب رسمي موجه لجمهور غير ما يقال في المعاملات التجارية، وهذه الخصائص يعنى بها الاتجاه التواصلي عناية كبرى؛ لأنها تمثل مشكلة لمتعلم اللغة الأجنبية؛ لما يمكن وراءها من اختلاف ثقافي، ومعرفة ما يلائم السياق وما يلائمه، فهذه الخصائص لغوية وثقافية واجتماعية في وقت واحد[١٧].

٥-هناك تواصل غيرلغوي؛ أو ما يسمى بلغة الإشارات والإيماءات والحركات تؤديها بعض أعضاء الجسد، وهي تختلف ثقافة إلى ثقافة، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، وما يدل على التهذيب والتأديب في مجتمع قد يدل على إهانة أو خروج على القيم الأخلاقية والمواضعات الاجتماعية في مجتمع آخر، ومن اللازم أن تتضمن برامج تعليم اللغات الأجنبية هذا النوع من التواصل تمكينا للقدرة التواصلية العامة عند متعلم اللغة[١٨].

٦-إن الاتجاه التواصلي يهتم باللغة الطبيعية منطوقة كانت أم مكتوبة، في ارتباطها بالمو اقف الاجتماعية الو اقعية لا بمو اقف مصطنعة، أو مو اقف يتخيل مؤلفو الكتب التعليمي أن الدارس بحاجة إليها و يجعلونها وسيلة لاستظهار القواعد وحفظ الكلمات، ومن ثم كان حرص الاتجاه التواصلي على أصالة المادة التعليمية؛ إذ تؤخذ من مصادر أصيلة في العالم الو اقعي تعبيرا عن مو اقف وتحقيقا لوظائف، وما يجرى في الصفوف الدراسية من تدريب على التواصل أشبه بما يجرى في حمام السباحة من تدريب تهيئة لخوض لجج البحار، ومعروف أن اللغة أكبر من معجمها، و أكبر من طاقات الفرد، لذلك يصبح ضروريا أن يختار منها القدر الذي

---

[١٥] –ينظر سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، ص٢٦.

[١٦] –ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات، ص٧٤.

[١٧] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٠٧.

[١٨] – المرجع نفسه، ص٣٠٧.

يحتاج إليه الدارسون لتحقيق التواصل اللغوي الذي يحقق أهدافهم ويشبع رغباتهم ويسد حاجاتهم، ومن هنا كان تحليل حاجات الطلاب وأهدافهم من تعلم اللغة، دون إغفال لما لديهم من خبرات، أمرا لا مفر منه[١٩].

٧-مكونات العملية الاتصالية في العملية التعليمية:

إن أهم دور تقوم به العملية الاتصالية هو تبادل الأفكار والمعلومات بين الأفراد في إطار حوار هادف، وأدواته هي الأنظمة المتعددة والصور المتنوعة، وتتكون العملية من:

أ-المرسل: وهو الباث للرسالة، حيث يكنون فردا أو جماعة، وهو مصدر المعرفة في العملية التواصلية، حيث يقوم بإرسال رموز عبر اللغة، أما يشبهها، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال إعطاء الاتصال بعدا وظيفيا وربطه بأهداف التطوير[٢٠].

ب-المرسل إليه: وهو المتلقي الذي يستهدف من عملية النقل الاتصالية تفكيك الرسالة الكلامية Décodage[٢١].

ج-الرسالة(المضمون): موضوع النقل الاتصالي، وبها نبث مشاعرنا الانفعالية، ويجب أن تكون ملائمة للمرجع وللمخاطب وللموقف الاتصالي، وتكون مقبولة من طرف المخاطب، فلا يمكن أن تحدث عملية الاتصال إلاّ بوجود سجل معرفي وقيمي له مضامين ودلالات متعارف عليها؛ لأن التواصل لا يكون نافذا إلاّ إذا استطاع المتلقي تفكيك الرسالة، مما يؤدي إلى ترك تأثير يعبر عنه من خلال رجع الصدى (التغذية الرجعية)[٢٢].

د-القناة: وهي الوسيلة المتعددة في النقل، والوسائل كثيرة ومتعددة، ونشير إلى البعض منها في تعليم اللغة:

- الكتاب وما يتعلق بوسائطه

-الإشارة وما يتعلق بها من إيماء وغيرها.

-الموسيقى والرسوم والصور.

-وسائل التقنية القديمة والحديثة[٢٣].

هـ-المرجع: ويتكون من السياق/الموقف الاتصالي.

وبالتالي نجد أن عملية الاتصال تقوم على مجموعة من العناصر الديناميكية والدائمة الحركة، والتفاعل فيما بينها في زمان ومكان محدد وظروف معيّنة، وتحدث هذه العملية داخل مجال واسع يدعى أحيانا البيئة التعليمية، وتستعمل لعدة أغراض أهمها:

-الإخبار

-التعبير عن المشاعر والعواطف

-التأثير في الآخرين.

-الاستجابة لتوقعات الآخرين.

---

[١٩] – المرجع نفسه، ص٣٠٧.

[٢٠] – دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص٤٥.

[٢١] – المرجع نفسه، ص٤٥.

[٢٢] – المرجع نفسه، ص٤٥-٤٦.

[٢٣] – المرجع نفسه، ص٤٦.

-التخيّل[٢٤].

٨-طرائق تعليم اللغات:

التعلم هو عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف، وهو كثيرا ما يتخذ صورة حل المشكلات. ويقوم التعلم على تفاعل بين عناصر أساسية هي: الفرد المتعلم، وموضوع المتعلم، ووضعية التعلم، في تعليم اللغة العربية-مثلا- لغير الناطقين بها. ولتوضيح ذلك أكثر نشير إلى ما يتعلق بطرائق التبليغ.

طرائق التبليغ:

والقصد به الخطاب الذي ينطلق من المعلم وصولا إلى المتعلم، ويتحدد التبليغ بأربع حالات:

-شكل الرسالة وأسلوب استعمالها في وضعية معينة.

-حالات ترميز الرسالة.

-الأدوار وتصرفات المتواصلين

-المضامين أو موضوع الرسالة

ومن هذه الطرق نجد:

أ-الطريقة الإلقائية: طريقة تقليدية يقوم فيها مدرس اللغة العربية –مثلا- بإلقاء المعلومات على متعلمي اللغة غير الناطقين بها بأسلوب المحاضرة والإملاء، وفيها تحول المعلومات من أدمغة المدرسين إلى أدمغة المتعلمين، وذلك في مثل أن يختار المدرس محتوى البرنامج الدراسي دون استشارة الدارسين، وعليهم أن يتكيّفوا مع هذا المحتوى. وبالتالي فإن هذه الطريقة الإلقائية لا تعمل على إيجاد العلاقة بين المعلم والمتعلم، حيث تجهل العمل بطريقة الأخذ والرد[٢٥].

ب-الطريقة التكاملية: وهي تعتمد على الخصائص النفسية لعملية التعلم وللمتعلم نفسه، وترقى بالتعلم إلى مستوى التجريد، وتراعي الخصائص المميزة للغة، وسميت بذلك لأنها تعلّم اللغة كوحدة تتكامل أجزاؤها منذ الخطوة الأولى لتعليمها وتنمو في مدارجها المتتابعة ككل له وحدته لا كأجزاء منفصلة. وبالتالي فإن من واجب متعلم اللغة العربية غير الناطق بها وفق هذه الطريقة معرفة خصائصها المتمثلة في الآتي:

-الاستعداد لاكتساب مهارة الكتابة

-أسماء الذات والجمل الاسمية

- الأفعال والجمل الفعلية.

-حروف الجر والجمل الفعلية والاسمية

-التفكير اللغوي والتدريب على التعبير

-القواعد النحوية والحركات والإعراب

-الحروف الهجائية وأشكالها المختلفة[٢٦].

---

[٢٤] – دروس في اللسانيات التطبيقية، ص٤٦ .

[٢٥] – طرائق التدريس في الجامعات، محمود السيد، ص١٣٥.

[٢٦] – الطريقة التكاملية لتعليم اللغة العربية، فؤاد البهي السيد، ٣٢/٨١-٩٥.

ج-الطريقة التلقينية: وهي تعمل على حل المشكلات الصعبة؛ حيث يتدخل المعلم بتلك الحلول التي يقف الطالب عندها عاجزا، ومن هنا يرى بعض المختصين أن هذا التعلم هو الذي يحصل فيه الطالب على هدف تعليمي بمساعدة محددة من المعلم أو بدون مساعدة، ويتم فيها إعطاء المبادئ وحلول المشكلات من قبل المعلم[٢٧].

د-الطريقة الحوارية: وهي تقوم على الحوار، فالمعلم لا يتكلم وحده، بل يكون هناك تفاعل متبادل بين المعلم والمتعلم عن طريق المناقشة والحوار لموضوع ما. ومن مزاياها:

-تفسح المجال أمام المدرس لتنمية انتباه الطالب وتفكيره المستقل.

-تعتمد الأسئلة والأجوبة، وتجعل المتعلم يشعر بأنه ساهم في سير الدرس.

-تثبت المعلومات في ذهن الطالب، وتجعله حاضر البديهة شديد الانتباه[٢٨].

هـ-الطريقة الاستقرائية: الطالب فيها يبحث ويستقرئ الحقيقة، وهي الطريقة التي تبدأ بالجزئيات لتصل إلى القواعد العامة، وهي تستعمل كثيرا في المرحلة الأساسية؛ حيث ينطلق من التفكير في الجزئيات للوصول إلى العام، وعن طريق ذلك يتعود التلميذ على التفكير السليم المنطقي والاعتماد على النفس في الكشف عن الحلول[٢٩].

٩-أهمية الأنشطة اللغوية في العملية التواصلية:

ويعتمد التعلم التواصلي على الأنشطة اللغوية داخل الصف الدراسي وخارجه، بحيث يستطيع الطالب أن يفيد مما تعلمه داخل الصف في نشاطه الحيوي خارجه، وأن يفيد مما تعلمه خارج الصف فيما يدور داخله من خلال تقسيم الطلاب إلى مجموعات أو ثنائيات تتواصل فيها بينها داخل الصف وخارجه تبادلا للأدوار والمعلومات، وتعويضا للنقص في الخبرات، وسدّاً للفجوات المعرفية عند كل منهم من خلال التفاعل المستمر بينهم، وتشجيعهم على الاستعمال المتدفق للغة الذي يمكنهم من الطلاقة اللغوية من بعد، وعلى ذلك فإن دور المدرس يقتصر على إدارة دفة التواصل بين الطلاب وتيسيره لهم، وحفزهم على المشاركة فيه وبث الثقة فيهم مع إشاعة جو من المرح والإثارة والتشويق، دون مقاطعة أو تصويب لأخطاء الاستعمال وقت الحديث، وتأجيل ذلك لما بعد الفراغ منه، فالخطأ لا يُعد عجزا، بل هو ملازم للتعلم لا ينجو منه أحد، وبهذا يصبح الطلاب في بؤرة الاهتما بدلاً من الانتقال من المدرس إلى الطالب، ومن الطالب إلى المدرس، واعتبار أن هذا الأخير هو الذي يملك كل الحكمة والعلم، على الطالب أو المتعلم أن يأخذهما عنه.

ومن الملفت للانتباه، أن هذا النوع من التعليم لايؤتى ثماره الحقة إلا إذا تلقى الطالب تعليمه في بلد اللغة، حيث يستطيع الطالب أن يخرج من قاعات الدرس ليتواصل مع أهل اللغة؛ لأنه لا بد من وضع المتعلم في بيئة لغوية تشبه قدر الإمكان البيئة الطبيعية للغة المتكلمة، وهو ما يعرف بالغمر في اللغة **language immersion**، وبهذا يستطيع المتعلم أن يحقق قدرا من التعلم بسرعة فائقة[٣٠].

---

[٢٧] – دروس في اللسانيات التطبيقية، ص٦١.

[٢٨] – المرجع نفسه، ص٦٢.

[٢٩] – المرجع نفسه، ص٦٢.

[٣٠] – ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٠٩.

وأن المتتبع لمهارات الحديث والكتابة، والقراءة والاستماع بخصوص النظام التواصلي بين الأفراد؛ بحيث إن المرء في مهارتي الحديث والكتابة يركب الشفرة وينتج الرسالة، لكنه في مهارتي الاستماع والقراءة يفك الشفرة ويستقبل الرسالة، وهو في المهارتين الأوليين مؤثر في غيره، لكنه في المهارتين الأخريين متأثر بغيره، ويلاحظ أن الرصيد اللغوي الذي يستخدمه المرء في الحديث والكتابة يكون عادة أقل منه في الاستماع والقراءة، لأن منطقة الفهم أوسع من منطقة الاستخدام.

الخاتمة

إن الاختبارات في التعليم التواصلي شأنا يختلف عن الاختبارات في غيره؛ إذ ينبغي أن تتوفر فيها معايير صارمة تقيس القدرة التواصلية قياسا دقيقا بما تشتمل عليه من مكونات نحوية ولغوية اجتماعية وخطابية واستراتيجية، وأن تعنى بالجوانب التداولية في استعمال اللغة استعمالا طبيعيا في تواصل حقيقي توظف فيه اللغة في سياقات مناسبة تعكس الإدراك الصحيح لخصائص اللغة وثقافتها وأعرافها الاجتماعية.

وبالتالي فإن الاتجاه التواصلي يعد أهم اتجاه في تعليم اللغات الأجنبية، الذي يندرج فيه أيضا تعليم العربية لغير الناطقين بها، فهو أكثر نجاحا في تزويد الطلاب بالقدرة التواصلية على أن يكونوا في أتم الفهم باللغة التي يتعلمونها وفي أقصر وقتت ممكن، وبرصيد أصيل من الاستخدام اللغوي يمكنهم من الطلاقة اللغوية، واستعمال اللغة على نحو مماثل لاستعمال أبنائها، لأنه على الرغم من صعوبة تعلم اللغة العربية فإنها لغة قياسية على نحو فريد، لا يكاد يمثل نظامها اللغوي صعوبة تذكر في تعليمها وتعلمها بشهادة من درسها وتعلمها من الأجانب، بل تأتي هذه الصعوبة من خارج النظام اللغوي متصلة بالجانب التاريخية والأسلوبية والاجتماعية.

المراجع

- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومه، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٠.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية -حقل تعليمية اللغات، د.أحمد حساني، ص٧٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٤، ٢٠٠٠.
- طرائق التدريس في الجامعات، محمود السيد، مجلة التعريب، دمشق، العدد الثاني، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ١٩٩١.
- الطريقة التكاملية لتعليم اللغة العربية، فؤاد البهي السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة الهامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٣.
- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- المدخل إلى علم اللغة، كارل ديتربونتخ، ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.